روبية هندية تحمل نقش للحرمين الشريفين

د.محمد محمود عبدالرازق

أثارى بالمكتب الفنى لرئيس قطاع المتاحف –وزارة السياحة والآثار

ملخص البحث :

جاء تأسيس شركة الهند الشرقية نتيجة للتوسع التجاري الذي شهدته إنجلترا في النصف الأخير من القرن السادس عشر، وقد لعبت شركة الهند الشرقية دوراً مهماً فى تاريخ أوروبا الإقتصادى والسياسى ، وكانت التجارة هى الهدف الإساسى للشركة ، وكان يحدوها الأمل فى الحصول على خيرات الشرق ، وتوفير السلع الشرقية فى الأسواق الإنجليزية، ولم تقتصر إرباح الشركة من الهند فقط وإنما تعدتها لتشمل مراكزها التجارية الأخرى، فكان مركزها التجاري في البصرة، وصارت السفن الإنكليزية ترسل إلى موانئ الخليج العربي محملة بالمنتوجات الصوفية والقطنية والسكر وغيرها لتغطي أسواق البلاد المحيطة بالخليج العربي، وأصبحت المناطق المطلة على الخليج العربي من الأسواق الرئيسية للشركة ، كما كان لشركة الهند الشرقية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد واحدة من أكثر القوى الغربية أهمية فى الخليج العربى كما كان لها بعض المصالح التجارية فى فارس والبصرة ، نتيجة لهذا الدور التجارى الذى لعبته شركة الهند الشرقية فى الخليج العربى إنعكس صداه على النقود الإسلامية، فضربت شركة الهند الشرقية طرازاً من الطرز النادرة لعملاتها المتداولة فى الهند والخليج العربى .

وسوف نتناول فى هذا البحث - إن شاء الله - هذا الطراز النادر وما سجل عليه من كتابات وزخارف ورسوم منها نقش للمسجد الحرام والمسجد النبوى مع دراسة تحليلية لأسباب نقشها بالذات دون غيرها مع ربطها بالظروف والأحداث التاريخية المعاصرة لها إضافة لإبراز أهميتها وقيمتها النقدية .

مقدمة :

تعاقب على حكم الهند[١] العديد من الدول الإسلامية وتسلمت راية الإسلام من بعضها البعض وخلقت تراثاً فنياً رائعاً ، وقد دخل الإسلام الهند منذ عصوره الأولى (كان الرسول ﷺ وأصحابه يعرفون الهنود والأشياء الهندية وقد جاء ذكر بعض من ذلك في مناسبات متعددة على لسان الرسول)[٢].

شهدت بلاد الهند أوج عظمتها وأقوى فترات تاريخها وأكثر عصورها إزدهاراً فى عصر إمبراطورية المغول ، (شكل :١) ويقصد بعصر أباطرة المغول فى الهند تلك الدولة التى أقامها ظهير الدين محمد بابر حفيد تيمورلنك وجنكيز خان فى أوائل الربع الثانى من القرن العاشر الهجرى / السابع عشر الميلادى[٣] ، فقد وحدها أباطرة المغول وسيطروا على الكثير من ولاياتها سيطرة كاملة وإنتشر الإسلام فى ربوعها , وإنتشرت العلوم والفنون والآداب وقوى إقتصاد الهند ومن الناحية السياسية كانت دولة أباطرة المغول فى الهند دولة عالمية تخشاها الدول وتخطب ودها ، وقد عاصرت هذه الدولة فى أول نشأتها دولتين إسلاميتين هى الدولة الصفوية فى فارس وخراسان والعراق ، والدولة العثمانية فى آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا ومصر والشام .[٤]

نقود شركة الهند الشرقية:

إن تأسيس شركة الهند الشرقية جاء نتيجة للتوسع التجاري الذي شهدته إنجلترا في النصف الأخير من القرن السادس عشر بعد انتصار إنجلترا على الأسطول الأسباني في معركة الارمادا عام ١٥٨٨[٥]، اندفع الإنجليز للبحث عن أسواق جديدة لتجارتهم المتنامية وكانت عمليات الاستغلال الناجحة التي قام بها البرتغاليون في الشرق قد هيأت المزيد من الدوافع والمحفزات للإنكليز لأن يستغلوا فرص توسيع تجارتهم[٦]، ففي عام ١٥٩٩ تقدم نفر من التجار الإنكليز بطلب إلى الملكة اليزابيث الموافقة على تخويلهم حق ممارسة التجارة في الشرق[٧]، وكانت نواة هذه الشركة هيئة تكونت فى لندن تحت إسم " التجار المغامرين بهدف الإتجار فى الشرق"[٨]

وقد صدر مرسوم ملكي بالموافقة عام ١٦٠٠ عد بمثابة الحجر الأساسي لقيام شركة الهند الشرقية تحت اسم (شركة حكام وتجار لندن للعمليات التجارية في الهند والأقطار المجاورة ، وقد شاعت فى أوربا فى القرون الوسطى الأوربية ثروات الهند وعجائبها خاصة بعد أن زارها ماركوبولو البندقى فى عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م [٩]،وكانت نواة هذه الشركة التى تكونت فى لندن عام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م تحت اسم "أتحاد تجار لندن"بهدف الاتجار فى الشرق[١٠].

وقد لعبت شركة الهند الشرقية دوراً مهماً فى تاريخ أوروبا الإقتصادى والسياسى ، وكانت التجارة هى الهدف الإساسى للشركة ، وكان يحدوها الأمل فى الحصول على خيرات الشرق ، وتوفير السلع الشرقية فى الأسواق الإنجليزية ، ولقد إحتفظت الشركة بطابعها التجارى مدة تزيد عن مائة وخمسين عاماً ، وصار لها خلال القرن السابع عشر ثلاث مراكز رئيسية هى "سورات ، كلكتا، مدارس" [١١]، وقد حصلت شركة الهند الإنجليزية عام ١٦١٥م على فرمان شاهنشاهى يقضى بمنح الشركة حق المتاجرة مع فارس ، وأسست الشركة بها مراكز تجارية فى المدن الفارسية كشيراز وأصفهان [١٢]

وقد جاءت الفرصة سانحة للشركة لتزيد من نفوذها في أعقاب سقوط إمبراطورية المغول ، وبعد وفاة إمبراطورها (اورانجزيب) عام ١٧٠٧، فأصبح العديد من الأمراء الهنود ألعوبة بيد الشركة ، وصارت الشركة تتمتع بنفوذ كبير في معظم المقاطعات الهندية، وأخذت تجبي الواردات الضخمة من تلك المقاطعات ، وبذلك تبوأت الشركة نتيجة تلك الأرباح الطائلة مكانة لم يسبق أن احتلتها من قبل[١٣]، ولم تقتصر إرباح الشركة من الهند فقط وإنما تعدتها لتشمل مراكزها التجارية الأخرى، فكان مركزها التجاري في البصرة يدر عليها أرباحا طائلة[١٤].

وقامت ثورة فى الهند نتيجة عدم رضا الهنود للإستغلال الإقتصادى للبلاد بواسطة شركة الهند الشرقية وما ترتب على ذلك من إفقار الشعب [١٥].

***المراكز التجارية لشركة الهند:**

١-كلكتا:- تعتبر العاصمة التجارية لشركة الهند، فهى عاصمة الهند الإنجليزية لمقاطعة البنغال ، وفيها يسكن نائب الملك الإنجليزى[١٦] ، ومشهورة بالأخشاب وينقل منها إلى أوروبا ، وتوجد بها مدارس مسيحية ، ويقطن بها حوالى ٨٠ ألف مسيحى كاثوليكى[١٧]

٢-**أحمد آباد:** تتسم مدينة أحمد آباد بوجود نشاط تجارى كبير للأجانب والهنود على حد سواء ، وكان لشركة الهند الإنجليزية مصنع فى وسط المدينة ، وكان للهولنديين مصنعاً أيضاً ، وفقاً لخطاب رئيس

شركة الهند الشرقية ، فقد وصف أحمد آباد قائلاً "بأنها أهم المدن فى إقليم الكجرات ، ومركز تجارى كبير [١٨].

٢-**بومباى** : من مراكز التجارة الرئيسية ، حيث أنتجت مجموعة من السلع والمنتجات القطنية والتبغ وجوز الهند ، وكانت تصدر إلى أوروبا عبر شركة الهند الشرقية ، كما كانت من مراكز التجارة الرئيسية لتصدير المنتجات الهندية إلى الجزيرة العربية [١٩]

وقد ضربت شركة الهند الشرقية نقوداً بإسم حكام الأقاليم مثل حكام البنغال وبومباى ، ومن أمثلة الحكام التى ضربت شركة الهند أسمائهم شاه عالم [٢٠]

يحيط بكلاً من الوجه والظهر دائرة خطية ، ونصوص الكتابات كالتالى :

الوجه: رسم للمسجد الحرام والمسجد النبوى"عبارة عن مئذنة عثمانية " ، الهلال والنجمة +٧٩٦

الظهر: Ukl/Half/Anna/**1818**

فى الأركان: East india company

الوصف:-

يعبر هذا الطراز من الطرز النادرة ، حيث يضم مركز الوجه نقش للمسجد الحرام[٢١] متمثل فى الكعبة المشرفة[٢٢] ، والمسجد النبوى ، حيث رُسمت الكعبة على شكل مربع ، ونجح فى التعبير عن كسوتها من أعلى بشكل قماش مقسم إلى طيات تتدلى من أعلى إلى أسفل ، كما أنه نجح فى التعبير عن شكل الأحجار بتقسيمها إلى مربعات ، أما عن المسجد الحرام فقد إقتصر رسمه على قبة الرسول ﷺ ؛عبارة عن تربيع سفلى ثم رقبة قبة فُتح بها مجموعة من النوافذ ، والقبة تأخذ شكل مضلع ، وخلف ذلك مئذنة إسطوانية الشكل ، كما يتميز الطراز بوجود الهلال وهو شعار المسلمين ، أما مركز الظهر فيضم فئة النقد وهى "نصف آنة " ومكان وتاريخ الضرب "East India company 1818

وربما من الأسباب التى دفعت شركة الهند الشرقية إلى نقش المسجد الحرام والكعبة المشرفة ربما يرجع ذلك إلى العلاقات التجارية بين شركة الهند وبلاد الخليج العربى آنذاك ؛ حيث توسعت التجارة الإنجليزية مع فارس والعراق[٢٣] ، والجدير بالذكر أن شركة الهند الشرقية كانت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد واحدة من أكثر القوى الغربية أهمية فى الخليج العربى كما كان لها بعض المصالح التجارية فى فارس والبصرة [٢٤]، وصارت السفن الإنكليزية ترسل إلى موانئ الخليج العربي محملة بالمنتوجات الصوفية والقطنية والسكر والتوابل وغيرها لتغطي أسواق البلاد المحيطة بالخليج العربي[٢٥]، وأصبحت المناطق المطلة على الخليج العربي من الأسواق الرئيسية للشركة وصارت العملات الذهبية تخرج من مناطق الخليج العربي دون قيود بما فيها اللؤلؤ[٢٦].

وربما من أهم الأسباب أيضاً هى مخاطبة ود المسلمين بنقش الأماكن المقدسة على عملاتها حتى تحظى العملة بالتبادل والقبول داخل الأراضى الإسلامية .

ينتمى إلى هذا الطراز نصف آنة فضية مؤرخة بسنة ١٨١٨"تُنشر لأول مرة "

لوحة (١)نصف آنة فضية مؤرخة بسنة ١٨١٨"تُنشر لأول مرة "

عن متحف نيو دلهى ، تحت رقم "68412A"

حواشي البحث

[١]وتستمد الهند اسمها من كلمة "سندهو"وهو الإسم الهندى لنهر "الأندوس" وهو نهر "السند" ومن هذه الكلمة أشتقت كلمتا "آند" "وهند" (ومعناهما الأرض التى تقع فيما وراء نهر الأندوس) ، وأصبح سكان الأقليم يسمون الهندوس أو الهنود كما أصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان ، وأياما كان الأصل لكلمة "الهند" فأننا نعنى بها البلاد الشاسعة التى يحدها من الشمال سلسلة جبال الهملايا ومن الغرب جبال هندكوش وسليمان حيث تقع أفغانستان وإيران ثم تمتد الهند الى الجنوب فى شبه جزيرة يقع بحر العرب فى غربها وخليج البنغال فى شرقها وسيلان فى طرفها الجنوبى ويتجه الأقليم الشمالى منها الى الشرق حتى جبال آسام ، وتعتبر شبه القارة الهندية من أقدم وأهم مراكز الحضارة والثقافة فى العالم، وهى أيضاً من أقدم البلاد التى سكنها الإنسان حيث عثر على هياكل بشرية قديمة يرجع تاريخها الى ما قبل الآف السنين، كما وجد بها بعض أقدم النقوش على الأحجار التى تمثل إرتقاء الحضارة الإنسانية المبكرة فى هذه البقعة من الارض.

للمزيد راجع :

- المقريزى " تقي الدين أحمد بن علي " : المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار(الخطط المقريزية) ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ٢٠٠٣ م ، ج ٢ ، ص١٧٤ .
- أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، مكتبة الأداب ومطبعتها بالجماميز ، ١٣٣٧هـ، ص ص ٤٥:٦٠ .
- محمد إسماعيل الندوى : الهند القديمة حضاراتها وديانتها ، القاهرة ، دار الشعب، ١٩٦٩، ص١١.
- عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م ، ص ص ١:٩ .
- جوستاف لوبون : حضارة الهند ، ترجمة عادل زعير ، دار العالم العربى، ص ص ٢١:٢٣ .
- ج.ن. جارات : تراث الهند ، ترجمة جلال السعيد الحنفاوى ، المشروع القومى للترجمة ، ص ص ٥٧:٥٩.
- عبد صالح محمد على : تدوين التاريخ الإسلامى فى شبه القارة الهندية ، رسالة دكتوراة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الأنبار ، ٢٠١٢، ص٢٨

[٢] أطهر مبار كيورى الهندى: العرب والهند في عهد الرسالة ، ترجمة: عبد العزيز عزت عبد الجليل، الهيئة المصرية المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص١٠٧.

[٣]) أمل عبدالسلام القطرى : تصاوير الثوار والخارجين عن حكم أباطرة المغول فى الهند ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ١٨، ٢٠١٧، ص١٧٥.

٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة ١٩٣٣، ص٩٦

[5]) K.D. Bhargava. GUIDE TO THE RECORDS IN THE NATIONAL ARCHIVES OF INDIA. Part1: Introductory. New Delhi: 1950. PP. 7-18.

[٦]) حياة محمد البسام : النفوز البريطانى فى الخليج العربى وموقف الدولة العثمانية منه ، مجلة المؤرخ المصرى ، عدد ١٥، ١٩٩٥، ص١١٤

[7]) William Foster ,Englands, Quest of Eastern Trade ,London 1933,p46

[8]) Ramkrishna mukherjee,The rise and fall of the East India company London 1993,p69,

[9]) V.A Smith: The oxford history of india ,Karachi,oxford university press,1988,p228

[١٠]) جلال يحى :معالم التاريخ الحديث ،الإسكندرية ، منشأة المعارف ،١٩٧٦م،ص١٣٩

[١١]) مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون ، دور السجلات الهندية ومحفوظاتها من وثائق العراق وبقية أقطار الخليج العربى والجزيرة العربية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٠، ص١١؛ ونقلت عنه " رانيا عمر على هنداوى : صور مخطوطات المهابهاراتا والراميانا ، ص٥٤

[١٢]) مصطفى عبدالقادر النجار : شركة الهند الشرقية ملامحا وأبرز سماتها فى الخليج العربى (١٦٠٠-١٨٥٨م) ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية –الكويت ١٩٧٨، ص١٠٣

13) Philip Lawson ,The East India company ,london1993,p27

14) Y.M.E. Yapp. “The Establishment of the East India Company Residency at Baghdad, 1708-1806.” BULLETIN OF THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES. University of London: Vol. XXX Part 2, 1967. PP. 324-336.

وكذلك أنظر :-

MarQuis cruzon ,British government In India ,Vol 1, London ,p27

[١٥]) أسباب الثورة كثيرة راجع : إبراهيم عبدالمجيد محمد ، الإستعمار البريطانى فى الهند ، دراسة فى ثورة ١٨٥٧-١٨٥٨م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص٢٠.

[١٦]) مارأثناسيوس أغناطيوس : رحلة إلى الهند ، الطبعة الأولى ، بيروت ٢٠٠٣، ص٦٩

[17]) Aditi ,Govil,The Mughal Court Of Europe ,A study Of It's Cultural and Comperical Policy Responses,ph.d, ,AliGrah Muslim University,2008,p148
[18]) Pramod Kumar Songer ,Growth of English Trade under The Great Mughal , ph.d,Panjab university,1985,p71
[19]) Pramod Kumar Songer ,Growth of English Trade under The Great Mughal ,,p90
[20]) Stanley Lane pool,the coins of the Monghul Emperors of Hindustan In the British Museum ,London 1892,p Xcv

[٢١]) أول مسجد لله هو المسجد الحرام الذى بزغت منه شمس الإسلام ، بنى هذا البيت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وعن تخطيط المسجد الحرام فهو من الداخل على شكل مربع تقريباً فى وسطه يميل إلى الزاوية الجنوبية الكعبة ،وطول ضلعه الشمالى الذى فيه باب الزيارة ١٤٦م ، ويتكون المسجد الحرام حالياً من مساحة مستطيلة الشكل ، يحيط بها من الجهات الأربع ظلات بها أروقة مغطاة بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية محمولة على عقد وأكتاف من الحجر ، ويفصل بينكل رواق وآخر صف من الأعمدة موازية لجدار المسجد ،وأقيم على كل أربع أعمدة قبة محكمة البناء ، فنشأ من ذلك قباب متجاورة تكون سقف تلك الأروقة، والظلة الشمالية هى ظلة المذهب الحنفى ، والظلة الغربية للمذهب المالكى ، والظلة الجنوبية للمذهب الحنفى ، وللمسجد ٢٥ باباً منها ثمانية فى الشمال ، وخمسة فى الشرق ، وخمسة فى الغرب ، كما أن للمسجد سبع مآذن بخلاف المآذن الحديثة التى أضافتها الحكومة السعودية ، هذه المآذن هى مئذنة باب العمرة ، مئذنة باب الوداع ، مئذنة باب على ، مئذنة باب على الثانية ، مئذنة قايتباى ، مئذنة باب الزيارة ، المئذنة السليمانية.للمزيد راجع : أحمد رجب محمد: المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦، ص٢١

٢٢) وتقوم الكعبة المشرفة وسط الحرم ، ولكن بميل إلى الجنوب يحيط بها المطاف وهو مرصوف بالرخام ، وكان بخارج المطاف ثلاث سقائف على أعمدة من الرخام ، تواجه إحداها الجانب الغربى وكان يصلى بها إمام المالكية ، والثانية تواجه الجانب الشمالى ويصلى بها إمام الحنفية ، والثالثة تواجه الجزء الجنوبى ويصلى بها إمام الحنابلة ، أما إمام الشافعية فكان يصلى خلف مقام إبراهيم شرق الكعبة ، ويحيط بالكعبة اليوم من جهاتها الأربعة أروقة مغطاة بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، محمولة بدورها على عقود وأكتاف من الحجر.أنظر : سوسن سليمان يحى : آثارنا الإسلامية –العمارة فى صدر الإسلام والعصر العباسى الأول ، دار نهضة الشرق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٠، ص٢٦
وقد أرجع كريزيل أصل بناء الكعبة إلى بلاد كُثر فيها الخشب ، وهى الحبشة وخاصة أن النجار والبناء الذى كلفته قريش بإعادة بناء الكعبة كان يسمى (بقيم) وهو ذات أصول حبشية.أنظر : ك.كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، نقله إلى العربية عبدالهادى عبلة ، دار قتيبة ، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٤، ص١٥
[٢٣]) ب.ج سلوت : شركة الهند الشرقية والبحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد ٦، المجلد الثالث البحرين ١٩٨٥، ص١٨
[٢٤]) ب.ج سلوت : دراسة حول المصادر عن نشاط شركة الهند الشرقية فى البصرة ، ترجمة عبدالجبار ناجى ، العدد الثالث ، المجلد السابع عشر ، ١٩٨٥ ، ص٨٨
[٢٥]) مصطفى عبدالقادر النجار : شركة الهند الشرقية ملامحا وأبرز سماتها فى الخليج العربى ، ص١٠٣
[26]) I.O.R.L G/29. “Missions of the British Government and the Government of India to the Court of Persia and the Pasha of Baghdad, 1798-1822